

جمع وإعداد

أيمن بن عارف الدمشقي

مكتبة السنة

الطبعة الأولى لمكتبة السنة بالقاهرة

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

رقم الإيداع : ١٥٤٠٧ / ٩٩
طبع بدار نوبار للطباعة



القاهرة : ٨١ شارع البستان - ميدان عابدين ،ناصية شارع الجمهورية،
تليفون : ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس : ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس: ٢١٧١٩ TLTHRB UN
ص . ب : ١٢٨٩ - الرمز البريدى : ١١٥١١



المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ باللّهِ من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد اللّه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ . ﴿ **يا أيها الذين ءامنوا اتقوا اللّه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبَثَّ منهما رجالاً كثيرًا ونساءً واتقوا اللّه الذي تساءلون به والأرحامَ إن اللّه كان عليكم رقيبًا** ﴾ ﴿ **يا أيها الذين ءامنوا اتقوا اللّه وقولوا قولاً سديدًا ۝ يُصلح لكم أعمالَكم ويغفر لكم ذنوبَكم ومن يطع اللّهَ ورسولَه فقد فاز فوزًا عظيمًا** ﴾ .

أما بعد .. فإنَّ اللّه قد أعظم على عباده المِنَّةَ ، بما دفع عنهم كيد الشيطان وفنّه ، ورَدَّ أمله وخيب ظنَّه ، إذ جعل الصوم حصنًا لأوليائه وجُنَّة ، وفتح لهم أبواب الجنة ، وعرّفهم أن وسيلة الشيطان إلى قلوبهم الشهوات المستكنة ، وأن بقمعها تصبح النفس المطمئنة ظاهرة الشوكة في قصم خصمها قوية المُنة [1].

وشهر رمضان من أعظم نعم الرحمن ، فهو شهر الصيام ، وشهر القيام ، وشهر القرءان ، وشهر الجود والكرم ، وشهر الإقبال على اللّه . وفيه مضاعفة الأجر والثواب لمن ربح في تجارته .

فلما كان الأمر كذلك أحببت أن أجمع رسالة وجيزة تكون عونًا لقارئها في الاستفادة من هذا الشهر ، ودافعًا له للتوبة والرجوع إلى اللّه جل وعلا . ولم أشأ أن أملأها

(١) مقتبس من إحياء علوم الدين للغزالي (١ / ٢٣٠) .

بالمسائل الفقهية ، فتلك لها مصنفاتها ، والأصل فيها مشافهة العلماء . فأسأل اللّه أن يتقبلها بقبول حسن ، وأن ينفع بها كاتبها وقارئها والناظر فيها ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وكتب

أبو معاذ

أيمن بن عارف الدمشقي

٢٦ شعبان ١٤١٩ هـ

الحياة نعمة للمسلم

الحياة نعمة عظيمة من نعم اللّه تعالى علينا ، تستوجب الشكر له جل وعلا ، قال اللّه تعالى : ﴿ **وما بكم من نعمة فمن اللّه** ﴾ [النحل : ٥٣] وقال أيضًا : ﴿ **ولئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ [إبراهيم : ٧] فبالحياة يتحصل الإنسان على مرضاة ربه سبحانه وتعالى بالقيام بفرائض دين اللّه وشرائعه ، وبالحياة يتمتع الإنسان بما أوجده اللّه في هذه الدنيا من متع متعددة .

فإذا سُلبت الحياة من العبد انقطع عمله ، و لم يستطع أن يتمتع ولو بمتعة واحدة من هذه الدنيا .

فتبين بهذا أن الإنسان بحياته يستحوذ على خيريْ الدنيا والآخرة ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن .

ولذا كان النبي إذا استيقظ من نومه قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا و إليه النشور [١]. و لم يكن ذلك منه حبا

(١) أخرجه البخاري (٦٣١٢) عن حذيفة ، ومسلم (٢٧١١) عن البراء .

للحياة من أجل ملذاتها ، كلا .. فهو الذي كان يكثر الصيام بالنهار والقيام بالليل . وكان أقرب الجيش في نحر العدو عند اللقاء ، ويثبت إذا ما فر الناس ، ويسرع إذا ما تغافل الناس . وهو الذي لا يبقي شيئا لغد ، ويعطي عطاء من لا يخشى الفاقة [1].

فدل ذلك على أن محبته للحياة إنما كانت لمحبته للقيام بحقوق العبودية لله رب العالمين . ولذا تراه في آخر عمره حين يخيّر بين البقاء والموت يقول : " اللهم الرفيق الأعلى " [2] .

وقد ورد في السنة القولية أيضًا ما يوضِّح ذلك الفهم ، ويبين للأمة أن المقصد من الحياة إنما هو في طاعة الله سبحانه وتعالى ، فيقول ﷺ : " إذا جاء الرجل يعود مريضًا فليقل : اللهم اشْفِ عبدَك يَنْكَأُ لك عدوًا ، أو يمشي لك إلى صلاة [3] .

---

(١) كل هذا ورد صحيحا تركنا تخريجه اختصارًا ، ولأنه لا تعلق له بموضوع الرسالة الأصلي.

(٢) متفق عليه من حديث عائشة . البخاري (٤٤٦٣) ومسلم (٣٤٤٤ / ٨٧) .

(٣) أخرجه أبو داود (٣١٠٧) وأحمد (٢ / ١٧٢) ، وصححه ابن حبان (٢٩٧٤ - الإحسان) والحاكم (١ / ٣٤٤ ، ٥٤٩) . وقد تفرد به يحيى بن عبد الله ، =

فبيّن أن الغرض الحقيقي من الحياة هو الطاعة ، ومن أعظم العبادات البدنية الجهاد والصلاة .

وهذا نراه في فقه الفاروق عمر رضي اللّه عنه إذ يقول : لولا ثلاث لتمنيت الموت : الجهاد في سبيل اللّه – وأنا أرجوه – ، والسجود لله عز وجل ، وأن أجالس أقوامًا يلتقطون جيد الكلام كما يلتقط القوم جيد التمر إذا وضع بين أيديهم [(١)].

وأراك الآن تفهم قول عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه وقد أُخبر بطلوع الشمس فقال : الحمد لله الذي وهب لنا هذا اليوم [(٢)].

=وهو مختلف فيه . قاله الحافظ ابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٤ / ٦٣) .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ص ٣٤٥ – ترجمة عمر) ، وأخرجه من طريق آخر بنحوه عبد اللّه بن أحمد في زوائد الزهد (٢ / ٢٦) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (١ / ٥١) .

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٤٨) . قال الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار (٢ / ٤١٥) : موقوف صحيح الإسناد اهـ قلت : وهو عند مسلم (٨٢٢ / ٢٧٨) بلفظ : الحمد لله الذي أقالنا هذا اليوم .

ولما كان النبي ﷺ قد بُعث بجوامع الكلم [١] فقد لخص ذلك كله بقوله : خيركم مَنْ طال عمره وحسن عمله [٢].

وقد وردت قصة عجيبة في هذا الباب في عهد النبي ﷺ ، فقد روى طلحة بن عُبيد اللّه : أن رجلين من بُلَيّ قدما على رسول ﷺ ، وكان إسلامهما جميعا ، فكان أحدُهما أشدَّ اجتهادًا من الآخر ، فغزا المجتهدُ منهما فاستُشهد . ثم مكث الآخر بعده سنةً ثم تُوفّي .

قال طلحة : فرأيت في المنام : بَيْنَا أنا عند باب الجنة فإذا هُمْ ، فخرج خارجٌ من الجنة فأَذِنَ للذي تُوفي الآخر منهما ، ثم

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة . البخاري (٢٩٧٧) ومسلم (٥٢٣) . وقد ورد بمعناه في أحاديث أخرى انظرها في مقدمة " جامع العلوم والحكم " .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٢٩) من حديث عبد اللّه بن بُسْر وقال : حسن غريب . وأخرجه (٢٣٣٠) من حديث أبي بكرة ، وقال : حسن صحيح . وقد أخرجه الحاكم (١ / ٣٣٩) وهو من رواية الحسن عن أبي بكرة . وأخرجه الحاكم (١ / ٣٣٩) عن جابر ، وابن حبان [(٢٩٨١ - الإحسان) و (٢٤٦٥ - موارد)] عن أبي هريرة ، وبسط تخريجه في حاشيته .

خرج فأَذِن للذي استُشهد ، ثم رجع إليَّ فقال : ارجع ، لم يأن لك بعد . فأصبح طلحة يحدث الناسَ ، فعجبوا لذلك ، فبلغ ذلك رسولَ اللّه ، وحدثوه الحديث ، فقال : مِنْ أيِّ ذلك تعجبون ؟ فقالوا : يا رسول اللّه ، هذا كان أشدَّ الرجلين اجتهادًا ، ثم استشهد ، ودخل الآخر الجنة قبله ! قال رسول اللّه ﷺ : أليس قد مكث هذا بعده سَنَة ؟ قالوا : بلى . قال : فأدرك رمضانَ فصام ، وصلى كذا وكذا من سجدة في السَّنة ؟ قالوا : بلى . قال رسول اللّه ﷺ : فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض [1].

◌◌◌

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٩٢٥) وقد أعله البوصيري بالانقطاع بين أبي سلمة بن عبد الرحمن وطلحة ، ولكن صححه ابن حبان [(٢٩٨٢ – الإحسان) و (٢٤٦٦ – موارد)] ، وأخرج أحمد (٢ / ٣٣٣) نحوه عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وقد حسنه المنذري في الترغيب (٤ / ٢٥٥) وتبعه الهيثمي في المجمع (١٠ / ٢٠٤) .

رمضان في الشهور كمثل يوسف في أولاد يعقوب

قيل : الشهور الاثنا عشر كمثل أولاد يعقوب عليه السلام ، وشهر رمضان بين الشهور كيوسف بين إخوته ، فكما أن يوسف أحب الأولاد إلى يعقوب كذلك رمضان أحب الشهور إلى علاّم الغيوب .

نكتة حسنة لأمة محمد ﷺ : إن كان في يوسف من الحلم والعفو ما غَمَرَ جفاهم حين قال : ﴿ **لا تثريب عليكم اليوم** ﴾ فذلك شهر رمضان فيه من الرأفة والبركات والنعمة والخيرات ، والعتق من النار ، والغفران من الملك القهار ما يغلب جميع الشهور .

جاء إخوة يوسف معتمدين عليه في سَدِّ الخَلَل ، وإزاحة العِلَل ، بعد أن كانوا خطايا زلل ، فأحسن لهم الإنزال ، وأصلح لهم الأحوال ، وبلغهم غاية الآمال ، وأطعمهم في الجوع ، وأذن لهم في الرجوع ، وقال لفتيانه : ﴿ **اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها** ﴾ فسَدَّ الواحد خلل أحد عشر ، كذلك رمضان

واحد والشهور أحد عشر ، وفي أعمالنا خلل وأيّ خلل ، ويرجو العبد أن يتلافى شهر رمضان ما فرّط فيه في سائر الشهور .

كان ليعقوب أحد عشر ولدًا ذكـورًا بـين يديـه حـاضرين ، ينظر إليهم ويراهم ، ويطلع على أحوالهم وما يبـدو مـن فعـالهم ، ولم يرتد بصره بشيء من ثيابهم ، وارتد بقميص يوسف بصيرا ، وصـار بصـره منـيرا . فكذلـك المذنـب إذا شـمّ روائـح رمضـــان وجلس فيه مع المذكِّرين وقرأ القرءان ، وصحبهم بشرط الإسـلام والإيمان ، وترك الغِيبة و البُهْتَان ، يصير إن شـاء اللّـه مغفـورًا لـه بعد ما كان عاصيًا ، وقريبًا بعد ما كان قاصيًا ، ينظر بقلبـه بعـد العمى ، ويسعد بقربه بعد الشقا ، ويقابل بالرحمة بعد السخط .

فاللّهَ اللّـهَ اغتنمـوا هـذه الفضيلـة ، في هـذه الأيـام القليلـة ، تعقبكم النعمــة الجزيلـة ، والدرجـة الجليلـة ، والراحـة الطويلـة ، والحالة الرضية ، والجنة السرية ، والعيشة الرضية ، لا تنال إلا بتوقير لهذا الشهر ، ومن لا يوقره كان مصيره إلى النار [1].

---

(١) بستان العارفين (ص ٣١٧ - ٣١٩) لابن الجوزي ، بتصرف .

رمضان
بين شوق الفُطَناء .. وسَفَه السُّفَهاء

تتفاوت مشاعر الناس عند استقبال رمضان ﴿ **أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون** ﴾ [السجدة :١٨] ﴿ **كلٌّ يعمل على شاكلته** ﴾ [الإسراء : ٨٤] .

فمنهم من يريد إغراق النفوس بحظها من الشهوات قبل أن تُمنع من ذلك بالصيام ، وربما لم يقتصر على اغتنام بعضهم الشهوات المباحة ، بل يتعدى إلى المحرمات ، وهذا هو الخسران المبين . وأنشد بعضهم :

إذا العشرون من شعبان ولّتْ ... فواصل شُرْبَ ليلك بالنهارِ
ولا تشرب بأقداحٍ صغارِ ... فإنّ الوقت ضاق على الصغارِ

ومن كانت هذه حاله فالبهائم أعقل منه ، وله نصيب من قوله تعالى : ﴿ **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها** ﴾ [الأعراف : ١٧٩] .

وهؤلاء السفهاء يستثقلون رمضان لاستثقالهم العبادات فيه من الصلاة والصيام ، فكثير من هؤلاء الجهال لا يصلي إلا في رمضان إذا صام ، وكثير منهم لا يجتنب كبائر الذنوب إلا في رمضان فيطول عليه ويشق على نفسه مفارقتها لمألوفها ، فهو يعدّ الأيام والليالي ليعود إلى المعصية . فهؤلاء مصرون على ما فعلوا وهم يعلمون ، فهم هلكى . ومنهم من لا يصبر على المعاصي فهو يواقعها في رمضان .

فمن أراد اللّه به خيرًا حبَّب إليه الإيمان وزيَّنه في قلبه وكَرَّه إليه الكفر والفسوق والعصيان فصار من الراشدين . ومَنْ أراد به شرًّا خَلّى بينه وبين نفسه فأتبعه الشيطان فحبب إليه الكفر والفسوق والعصيان فكان من الغاوين .

الحذرَ الحذرَ من المعاصي فكم سلبت مِنْ نِعَم ، وكم جَلَبت مِنْ نِقَم ، وكم خَرَّبت من ديار ، وكم أَخْلَت ديارًا من أهلها فما بقي منهم ديار ، كم أخذت من العصاة بالثار ، كم محت لهم من آثار .

أين حال هؤلاء الحمقى من قوم كان دهرهم كله رمضان ؟ ليلهم قيام ونهارهم صيام .

باع قوم من السلف جارية ، فلما قرب شهر رمضان رأتهم يتأهبون له ويستعدون بالأطعمة وغيرها ، فسألتهم ، فقالوا : نتهيأ لصيام رمضان . فقالت : وأنتم لا تصومون إلا رمضان ؟! لقد كنت عند قوم كل زمانهم رمضان ، ردُّوني عليهم .

وباع الحسن بن صالح جارية له ، فلما انتصف الليل قامت فنادتهم : يا أهلَ الدار ، الصلاةَ الصلاةَ . قالوا : أطلع الفجر ؟ قالت : وأنتم لا تصلون إلا المكتوبة ؟! ثم جاءت الحسن فقالت : بعتني على قوم سوء لا يصلون إلا المكتوبة رُدَّني رُدَّني .

قال مُعَلَّى بن الفضل : كانوا يَدْعون اللَّهَ تعالى ستة أشهر أن يبلّغهم رمضان ، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم .

وقال يحيي بن أبي كثير : كان من دعـائهم : اللهـم سَـلّمني إلى رمضان ، وسلّم لي رمضان ، وتسلمه مني متقبلا .

أتى رمضـان مزرعـة العبـاد لتطهير القلوبِ مـن الفسـادِ

فـأدِّ حقوقَـه قـولا وفعـلا وزادَك فـاتخذه لِلْمَعَـادِ

فَمَنْ زرع الحبوبَ وما سقاها تَأَوَّهَ نَادِمًا يومَ الحصادِ [1]

◎◎◎

(١) الفصل مأخوذ من لطائف المعارف (ص ١٥٣ – ١٥٦) بتصرف .

من فضائل الصيام وشهر رمضان

قال اللّه تعالى : **﴿ يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾** إلى قوله : **﴿ شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرءان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصُمْه ومن كان مريضًا أو على سفر فعِدَّةٌ من أيام أخر ﴾** : [البقرة : ١٨٣ – ١٨٥] .

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : قال اللّه عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام ، فإنه لي وئا أجزي به . والصيام جُنَّة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يَرْفُث ولا يَصْخَب ، فإنْ سابَّه أحدٌ أو قاتله فليقل : إني صائم . الذي نفس محمد بيده لَخُلُوف فم الصائم أطيب عند اللّه ن ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فَرِح بفِطْرِه ، وإذا لَقِيَ ربَّه فرح بصومه [١].

---

(١) متفق عليه . البخاري (١٩٠٤) ومسلم (١١٥١ / ١٦٣) . وهذا لفظ البخاري .

وفي رواية : يَدَعُ طعامَه وشرابَه وشهوتَه من أجلي ، الصيام ، وأنا أجزي به ، والحسنة بعشر أمثالها [1] .

وفي رواية : كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف . قال اللّه تعالى : إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي . للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه . ولَخُلُوف فيه أطيب عند اللّه من ريح المسك [2].

عن سَهْل بن سعد رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال : إن في الجنة بابا يقال له الرَّيَّان ، يدخل منه الصائمون يومَ القيامة ، لا يدخل منه أَحَدٌ غَيْرَهم ، فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد [3].

عن أبي سعيد الخُدْري رضي اللّه عنه قال رسول اللّه ﷺ :

---

(١) البخاري (١٨٩٤) .

(٢) مسلم (١١٥١ / ١٦٤) .

(٣) متفق عليه . البخاري (١٨٩٦) ومسلم (١١٥٢) .

ما مِنْ عبدٍ يصوم يومًا في سبيل اللّه إلا باعد اللّه بذلك وجهه عن النار سبعين خريفًا [1].

وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال : مَنْ صام رمضان إيمانا واحتسابا ، غُفر له ما تقدم من ذنبه [2].

وعنه رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال : إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة ، وغُلّقت أبواب النار ، وصُفّدت الشياطين [3].

عن ابن عباس : أن النبي ﷺ بعث أبا موسى بسرية في البحر ، فبينما هم كذلك قد رفعوا الشّرَاع في ليلة مظلمة إذا هاتفٌ مِنْ فوقهم يهتف : يا أهل السفينة ، قِفُوا أخبركم بقضاء اللّه على نفسه . فقال أبو موسى : أخبرنا إنْ كنتَ مخبرا . قال : إن اللّه تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه مَنْ أَعْطَش نَفْسَه

---

(١) البخاري (٢٨٤٠) .ومسلم (١١٥٣) .

(٢) متفق عليه .البخاري (١٩٠١) ومسلم (١٠٢٧) .

(٣) متفق عليه .البخاري (١٨٩٩) ومسلم (١٠٧٩) .

له في يومٍ صائف سقاه اللّه يومَ العطش .

وورد نحوه من حديث أبي موسى إلا أنه قال فيه : قال : إن اللّه قضى على نفسه أنَّ مَنْ عَطَّش نَفْسَه لله في يوم حار كان حقًّا على اللّه أن يرويه يومَ القيامة . قال : فكان أبو موسى يتوخّى اليوم الشديد الحر ، الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حَرًّا فيصومه [1].

☾☾☾

(١) رواية ابن عباس أخرجها البزار (١٠٣٩- كشف) . قال المنذري : رواه البزار بإسناد حسن إن شاء اللّه . وقال الهيثمي في زوائد البزار ومجمع الزوائد (٣ / ١٨٣) : رجاله موثقون . وتعقبه ابن حجر في مختصر زوائد البزار (٦٦٧) بقوله : بل عبد اللّه بن المؤمل ضعيف جدًا ، وقد رواه ابن أبي الدنيا من طريق لقيط عن أبي بردة نحوه .

قلت : قد ترجم الحافظ للقيط في اللسان (٤ / ٤٩٢) وقال : ولم أر من تكلم فيه سوى الأزدي فإنه ذكره في الضعفاء وقال : لا يصح حديثه . وذكره ابن حبان في الثقات اهـ .

قلت : وانفصل الألباني من ذلك كله بتحسين الحديث في صحيح الترغيب (٩٧٠ ، ٩٧١) .

الترهيب من ترك صيام رمضان بدون عذر شرعي

عن أبي أُمَامَة الباهلي رضي اللّه عنه قال : سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقول : بَيْنَا أنا نائم أتاني رجلان ، فأخذا بضبعيَّ فأتيا بي جَبَلاً وَعْرًا ، فقالا : اصعد . فقلت : إني لا أطيقه . فقال : إنا سنسهِّله لك . فصعدتُ ، حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة . قلت : ما هذه الأصوات ؟ قالوا : هذا عِوَاء أهل النار . ثم انطلق بي ، فإذا أنا بقوم مُعَلَّقين بعراقيبهم ، مشققة أشداقهم ، تسيل أشداقهم دَمًا . قال : قلت : مَنْ هؤلاء ؟ قال : الذين يفطرون قبل تَحِلَّة صومِهم [1].

قلت : هذا العذاب لمن صام لكنه أفطر قبل تحقّقه من غروب الشمس ، فما بالك بعذاب مَنْ لم يصم أصلا ، وما ظنك بعذاب من استهزأ بالصائمين !!

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٢ / ٤٦ / ٣٢٨٦) ، وصححه ابن خزيمة (١٩٨٦) ، وابن حبان (٧٤٩١ – الإحسان) والحاكم (١ / ٤٣٠) و (٢ / ٢١٠) .

قال الحافظ الذهبي [1] : وعند المؤمنين مقرر أنّه مَنْ ترك صوم رمضان بلا مرض ولا غرض أنه شَرٌّ من الزاني والمَكّاس ومدمن الخمر ، بل يشكّون في إسلامه ، و يظنون به الزَّنْدَقة والانحلال .

وقال ابن تيمية [2] : إذا أفطر في رمضان مستحلاً لذلك وهو عالم بتحريمه استحلالاً له وجب قتله . وإن كان فاسقا عوقب عن فطره في رمضان بحسب ما يراه الإمام وأُخذ منه حَدّ الزنا . وإن كان جاهلاً عُرِّف بذلك وأُخذ منه حد الزنا . ويرجع في ذلك إلى اجتهاد الإمام .

وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي [3] : وظاهر - والله أعلم - أنْ حِكْمة كثرة ما جاء من الوعيد في ترك الصلاة والزكاة دون الصوم أنه لا يتركه كسلاً مع القدرة عليه إلا الفَذّ النادر ، بخلاف

(١) كتاب الكبائر (ص ٥٧ - طبع مكتبة السنة) .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٥ / ٢٦٥) .

(٣) الزواجر (١ / ٤٤٦ - طبع دار الحديث) .

ترك الصلاة والزكاة فإنه كثير في الناس ، بل أكثر الناس يتهاونون بالصلاة والزكاة ومع ذلك يثابرون على الصوم ، ومِنْ ثَمَّ تجد كثيرين يصومون وهم لا يصلون ، وكثيرين لا يصلون إلا في رمضان دون غيره .

☾☾☾

بعض أحكام الصيام [1]

الصيام : هو إمساك مخصوص من شخص مخصوص في وقت مخصوص عن أشياء مخصوصة .

شروط وجوب الصوم : أربعة أشياء : الإسلام ، البلوغ ، العقل ، القدرة عليه .

شروط صحته : ستة شروط : الإسلام ، وانقطاع دم الحيض ، والنفاس ، والتمييز ، والعقل ، والنية .

فرضه : الإمساك عن جميع المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى كمال غروب الشمس .

من المفطرات : الأكل والشرب عامدًا .

– الجماع .

---

(١) ذكرتها مختصرة ، وأغلبها على مذهب الإمام أحمد ؛ لأن التوسع في ذلك لا تحتمله هذه الرسالة ، كذلك فإن مذاهب الناس تختلف في ذلك . وسنعقبها بفتاوى متنوعة مع ذكر مصدرها . والأصل في الاستفتاء مشافهة العلماء .

- خروج دم الحيض والنفاس .
- الردة .
- العزم على الفطر أو التردد فيه .
- الاستقاء . وهو القيء العمد ، أما إن سبقه فلا .
- الاحتقان من الدبر . وهو قول الجمهور .
- الاستمناء . سواء باليد أو المباشرة ونحو ذلك كالقبلة والضم إذا أنزل ، بلا خلاف [1].

---

(١) المغني (٤ / ٣٦١ - ٣٦٤) . ولم يخالف في ذلك إلا ابن حزم في المحلى (٦ / ٢٠٣) ، ولم يذكر ابن حجر مخالفا غيره في الفتح (٤ / ١٥١) . ولم أر من وافق ابن حزم إلا الصنعاني في سبل السلام (٢ / ١٥٨) والألباني في " تمام المنة " (ص ٤١٨) . وكلام الشوكاني في السيل الجرار (٢ / ١٢١) مصرح بالإفطار . ولم يذكر أحد من المبيحين ولا غيرهم الإباحة عن أحد من السلف البتة ، وكل ما ورد عن السلف إنما هي عمومات في القبلة والمباشرة ، ولم يصرح أحد منهم بمسألة الإنزال قط . اللهم إلا قول جابر بن زيد : إن نظر فأمنى يتم صومه . وهي مسألة خلافية بين الفقهاء . ولكن لم يرد عن السلف مطلقا " إنْ قَبّل أو باشر فأمنى فصومه صحيح " .

- إنْ قَبَّل زوجته أو ضمها فأمذى يفسد الصوم بذلك عند أكثر العلماء [1].

- كل ما وصل إلى الجوف أو الحلق أو الدماغ من مائع وغيره .

ولا يفطر إن فعل شيئا من المفطرات المتقدمة ناسيا أو مكرها .

☾☾☾

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٥ / ٢٦٥) .

قضـاء رمضـان

من أفطر في رمضان بعذر قضى عــدد الأيـام الـتي أفطرهـا ، ومن أفطر بغير عذر فوجبت عليه التوبة والقضاء .

هذا في غير الوطء الكامل ، فهذا عليه القضاء والكفارة .

والكفارة الواجبة عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيــوب ، فـإن لم يجد فصيــام شـهرين متتـابعين ، فـإن لم يسـتطع فإطعـام سـتين مسكينًا .

ومقدار الإطعـام لكـل مسـكين مُـدّ بُـرّ (قمـح) أو نصـف صاع تمر أو شعير أو أي قوت كأرز مثلاً .

فإن لم يجد شيئًا يطعمه المساكين سقطت عنه بخلاف غيرهــا من الكفارات ، وتسقط جميع الكفارات بتكفير غيره بإذنه .

☾☾☾

أهــل الأعــذار

- يحرم على من لا عذر له الفطر في رمضان .
- يجب الفطر على الحائض والنفساء .
- يسن الفطر في رمضان لمسافر يباح له القصر ، وإن صام أجزأه .
- يسن الفطر لمريض يخاف الضرر بزيــادة مـرض أو طولـه ، وإن صام أجزأه . ولا يفطر مريض لا يتضرر بصوم كوجع ضـرس أو أصبع ونحوه .
- يباح الفطر لحامل ومرضع خافتا على أنفسهما أو على الولد ، لكن لو أفطرتا للخوف على الولد فقط لزمهما القضاء ، ولزم وليّه إطعام مسكين لكل يوم أفطرته . ويلزمهما القضــاء فقـط إذا أفطرتا خوفًا على أنفسهما .

رؤية الهلال

يجب صوم رمضان برؤية هلاله ، فإذا حال دون مطلعه غَيْـم أو غيره صاموا ثلاثين يومًا .

وتثبت رؤية الهلال بخبر مسلم مُكَلَّف عَدْل ، ويـلزم الصـوم مَنْ سمع عَدْلاً يخبر برؤية الهـلال ولـو رَدَّه الحـاكم ، ولا يقبـل في بقية الشهور كشوال وغيره إلا رجلان عدلان .

وحُكْم مَنْ لم يره حكم مَنْ رآه ، ولو اختلفت المطالع .

ما يقوله إذا رأى الهلال

عن طَلْحة بن عُبيد اللّه رضي اللّه عنه : أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : اللهم أَهِلَّـه علينـا بـاليُمْن والإيمـان ، والسـلامة والإسلام ، ربي وربك اللّه [1].

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٤٧) والدارمي (٢ / ٤) . وحسنه الترمذي وابن حجر . الفتوحات (٤ / ٣٢٩) .

مسائل في الصيام

- يجوز أن تستعمل المرأة أدوية في رمضان لمنع الحيض إذا قرر أهل الخبرة الأمناء من الأطباء ومن في حكمهم أن ذلك لا يضرها ولا يؤثر على جهاز حملها ، وخير لها أن تكف عن ذلك .

الفتاوى الإسلامية ٢ / ١٤٠ [اللجنة الدائمة] .

- من قطر في عينيه أو أذنيه للتداوي لا يفسد صومه بذلك .

الفتاوى الإسلامية ٢ / ١٤١ [اللجنة الدائمة] .

- سحب الدم للتحليل لا يفسد الصوم ، بل يعفى عنه .

الفتاوى الإسلامية ٢ / ١٠٤ [ابن باز] .

- دواء الربو الذي يستعمله المريض استنشاقا يصل إلى الرئتين عن طريق القصبة الهوائية لا إلى المعدة . ومثل هذا فيه خلاف بين العلماء ، والذي يظهر عدم الفطر بهذا .

الفتاوى الإسلامية ٢ / ١٢٩ [اللجنة الدائمة] ، فتاوى ابن عثيمين ١ / ٥٠٠.

- لا يجوز الإفطار من أجل الامتحانات ، ولا ضرورة فيه ؛ لأنه يمكنه

المراجعة بالليل. ومن فعل ذلك فعليه الرجوع والتوبة إلى اللّه تعالى.
الفتاوى الإسلامية ٢ / ١٣٧ [ابن باز] ، فتاوى ابن عثيمين ١ / ٤٩٢ .

- من أخر قضاء ما أفطره لعذر من مرض ونحوه فليس عليه إلا القضاء عند القدرة ، وإن أخره لغير عذر فعليه القضاء والإطعام عن كل يوم مسكينا مُدًّا من بُرّ [قمح] أو نحوه مما اعتادوا أكله .
الفتاوى الإسلامية ٢ / ١٥٠ [اللجنة الدائمة] .
- لا بأس باستعمال العطور واستنشاقها إلا البخور لا يستنشقه ، لأن دخانه يصل إلى المعدة [1].
فتاوى ابن عثيمين ١ / ٥٠٣
- الإبر العلاجية التي يقصد بها التغذية والاستغناء بها عن الأكل والشرب تفطر ، أما إن لم تكن كذلك فلا تفطر ، سواء أخذها في العرق أو الوريد .
فتاوى ابن عثيمين ١ / ٥١٧ - ٥١٩ .

(١) وعليه فيقيد ذلك بحال اشتعاله .

أحاديث في آداب الصيام

- عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : كان رسول اللّه ﷺ أجودَ الناس . وكان أجودُ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرءان ، فَلَرسولُ اللّه ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة (1).

- عن أنس رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ تسحروا ؛ فإن في السحور بركة (2).

- عن سهل بن سعد رضي اللّه عنه : أن رسول اللّه ﷺ قال : لا يزال الناس بخير ما عَجَّلوا الفطر (3).

- عن سلمان بن عامر رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال : إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر ، فمن لم يجد فليفطر على

---

(1) متفق عليه . البخاري (١٩٠٢) ومسلم (٢٣٠٧) .

(2) متفق عليه . البخاري (١٩٢٣) ومسلم (١٠٩٥) .

(3) متفق عليه . البخاري (١٩٥٧) ومسلم (١٠٩٨) .

ماء فإنه طَهور [1].

- عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قـال رسـول اللّـه ﷺ : إذا كان يوم صوم أحدكم فـلا يَرْفُـثْ ولا يَصْخَـبْ ، فـإنْ سـابَّه أحدٌ أو قاتله فليقل : إني صائم [2].

- وعنه قال : قال النبي ﷺ : مَنْ لم يَدَعْ قولَ الـزُّور والعمـل بـه فليس لله حاجةٌ في أن يَدَع طعامَه وشرابَه [3].

- عن زيد بن خالد الجهني رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال : مَـنْ فَطَّر صائما كان له مِثْلُ أجـره ، غـير أنـه لا يَنْقُـصُ مِـنْ أجْـر الصائم شيء [4].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٥٥) ، والترمذي (٦٥٨) وابن ماجـه (١٦٩٩) . قـال الترمذي : حديث حسن صحيح . وله شاهد عن أنس عنـد أبي داود (٢٣٥٦) والترمذي (٦٩٤) وقال : حديث حسن .

(٢) متفق عليه . البخاري (١٩٠٤) ومسلم (١١٥١) .

(٣) رواه البخاري (١٩٠٣) .

(٤) أخرجه الترمذي (٨٠٧) وابن ماجه (١٧٤٦) . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . وصححه ابن خزيمة (٢٠٦٤) وابن حبان (٣٤٢٩ - الإحسان) .

أحاديث في الصيام المسنون

- عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : أفضل الصيام بعد رمضان شهر اللّه المحرم [١].
- عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : لم يكن النبي ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان ، فإنه كان يصوم شعبان كله . وفي رواية : كان يصوم شعبان إلا قليلاً [٢].
- عن أبي قتادة رضي اللّه عنه قال : سُئل رسول اللّه ﷺ عن صوم يوم عرفة . قال : يكفر السنة الماضية والباقية [٣].
- وعنه أن رسول اللّه ﷺ سُئل عن صيام يوم عاشوراء فقال : يكفر السنة الماضية [٤].

---

(١) أخرجه مسلم (١١٦٣) .

(٢) متفق عليه . البخاري (١٩٧٠) ومسلم (٢ / ٨١١) رقم الحديث (١٧٦ ، ١٧٧) .

(٣) مسلم (١١٦٢) .

(٤) مسلم (١١٦٢ / ١٩٧) .

- وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : قال رسول اللّه ﷺ : لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع [(١)].

- عن عائشة رضي اللّه عنها قال : كان رسول اللّه ﷺ يتحرى صوم الاثنين والخميس [(٢)].

- عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : أوصاني خليلي ﷺ بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام [(٣)].

- عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : كان رسول اللّه ﷺ لا يفطر أيامَ البِيض في حضر ولا سفر [(٤)].

---

(١) مسلم (١١٣٤) .

(٢) أخرجه الترمذي (٧٤٥) وحسنه ، والنسائي (٤ / ٢٠٢ ، ٢٠٣) ، وابن ماجه (١٧٣٩) ، وله شاهد عن أبي هريرة عند الترمذي (٧٤٧) وحسنه . وذكر الشيخ شعيب له شواهد في تخريج الرياض (١٢٥٦) .

(٣) متفق عليه . البخاري (١٩٨١) ومسلم (٧٢١) . وورد مثله عن أبي الدرداء (٧٢٢) .

(٤) أخرجه النسائي (٤ / ١٩٨ ، ١٩٩) . وحسنه النووي في الرياض (١٢٦٤) .

- عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما قال : قال رسول اللّه ﷺ : أَحَبُّ الصيام إلى اللّه صيام داود ، وأحب الصلاة إلى اللّه صلاة داود . كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه . وكان يفطر يومًا ويصوم يومًا [1].



(١) متفق عليه . البخاري (١١٣١) ومسلم (١١٥٩ / ١٨٩) .

صلاة التراويح

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال : مَنْ قام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه [(١)].

مطبوع في أذهان المسلمين أن قيام الليل هو شعار الصالحين . والكثير من المسلمين اليوم في شغل عن هذا القيام ، فإذا ما أتى رمضان كانت فرصة عظيمة للتعاون والتحفيز على تلك العبادة المهجورة .

وقد كان الناس في العصر الأول يعتمدون على العِصِيّ من طول القيام ، وما كانوا ينصرفون إلا عند الفجر [(٢)].

وإطالة الوقوف بين يدي رب العالمين قد يبدو عسيرًا ، ولكنه يسير على مَنْ يَسَّره اللّه عليه . وهو يحتاج إلى دعاء ، وصبر ، وتدريب . وفي الحديث اللهم أعنّي على ذِكْرك وشكرك وحُسْن عبادتك [(٣)].

---

(١) متفق عليه . البخاري (٢٠٠٨) ومسلم (٧٥٩) .

(٢) لطائف المعارف لابن رجب (ص ١٨٠) .

(٣) أخرجه أبو داود (١٥٢٢) والنسائي (٣ / ٥٣) عن معاذ . وقد صححه =

فأنت ترى أن مباراة كرة القدم تستغرق ساعة ونصف ساعة على الأقل ، فإذا أُصيب لاعب بشد عضلي لا تسمع أحدًا يطالب بتقليل زمن المباراة شفقة عليه ، أو على الأقل أيام امتحانات اللاعبين ، أو بمناسبة رمضان ونحوه . لا تسمع إلا اللوم على اللاعب المصاب بأنه لم يتدرب تدريبًا كافيًا فلذلك أُصيب بما أصيب به !

فهلاَّ تدربنا على القيام حتى لا نشعر بالتعب في التراويح ، وهلا رجعنا باللوم على أنفسنا إذا تعبنا بأننا لم نقم طوال العام فلذلك نشعر بالتعب ، بدلاً من أن نلقي باللوم و ... على الإمام .

منذ عشرة أعوام تقريبًا وفي صلاة التهجد وصلنا إلى آخر أجزاء القرءان الكريم ، وسمع كثير من الناس بذلك فوافَوْا معنا الصلاة . وبعد ختم المصحف كأنهم ازداد حبهم للقرءان وللصلاة ، فقرر الكثير منهم الاستمرار في الصلاة ، ولم ينتبه

= ابن خزيمة (٧٥١) ، وابن حبان (٢٣٤٥ - موارد) والحاكم (١ / ٢٧٣) والنووي في الرياض (٣٨٤) .

الإمام لذلك فصلى بسورة البقرة في ركعتين ، فأتاني بعضهم - وكان ضيفًا على صديق له من أهل الحي - فعاتب عتابًا رقيقًا على هذا التطويل ، وفجأة وجدته يغيّر موقفه ، فقال : عبدة الشيطان عندنا في أمريكا إذا أرادوا أن يحضر إليهم الشيطان فإنهم يقفون جميعًا على قدم واحدة لمدة ساعتين متواصلتين ، فنحن المسلمين أولى منهم بهذا الوقوف أمام ربنا !

مسائل تتعلق بالتراويح

- هَدْي النبي ﷺ في القيام في رمضان وغيره صلاة إحدى عشرة ركعة يطيل فيها القراءة ، فإن زاد المصلي على ذلك جاز وعليه عمل السلف [1].

- تصلى التراويح ليلة أول رمضان ، قال الإمام أحمد : القيام قبل الصيام [2].

- لا بأس بالتعقيب ، وهو أن يصلي بعد التراويح نافلة أخرى جماعة ، أو يصلي التراويح في جماعة أخرى [3].

- كان الإمام أحمد رحمه الله يأمر بجعل دعاء الختم في الصلاة قبل الركوع ، ونقل ذلك عن أهل مكة ومعهم سفيان بن عيينة . ونقله العباس بن عبد العظيم الحافظ عن فعل

---

(١) فتاوى ابن تيمية (٢٣ / ١١٢) ، المغني (٢ / ٦٠٤) ، رسالة ابن باز في الصوم (ص ٢٤ ، ٢٥) ، فتاوى ابن عثيمين (١ / ٤٠٧) .

(٢) المعتمد في فقه الإمام أحمد (١ / ٣٠٠) .

(٣) المغني (٢ / ٦٠٧) .

أهل المدينة [1].

- قال الشيخ ابن عثيمين [2] :

لا أعلم لدعاء ختم القرءان في الصلاة أصلاً صحيحًا يُعتمد عليه من سنة الرسول ﷺ ولا من عمل الصحابة رضي الله عنهم[3]. وغاية ما في ذلك ما كان أنس بن مالك رضي الله عنه يفعله إذا أراد إنهاء القرءان من أنه كان يجمع أهله ويدعو [4] ، ولكنه لا يفعل هذا في صلاته .

والصلاة كما هو معلوم لا يشرع فيها إحداث دعاء في محل لم ترد السنة به لقول النبي ﷺ " صلوا كما رأيتموني أصلي " .

---

(١) المغني (٢ / ٦٠٨) .

(٢) إجابة سؤال (٣٨) من رسالة (٤٨ سؤال في الصيام) جمع وترتيب سالم بن محمد الجهني .

(٣) لكن ورد عن بعض التابعين أيضًا كما في " التبيان " للنووي وغيره .

(٤) ينبغي التنبيه إلى أن أهل أنس كانوا يزيدون على المائة ببركة دعاء النبي ﷺ له ، هذا غير العبيد . ثم لما كانت ختمته في غير صلاة دعا في غير صلاة . ولو تم الدعاء في الوتر لكان الأمر أقرب وأوسع ، وإذا كان بعد التسليم فبها ونعمت ، والله أعلم .

وأما إطلاق البدعة على هذه الختمة في الصلاة فإني لا أحب إطلاق ذلك عليها ؛ لأن العلماء – علماء السنة – مختلفون فيها ، فلا ينبغي أن نعنّف هذا التعنيف على ما قال بعض أهل السنة إنه من الأمور المستحبة ، لكن الأولى للإنسان أن يكون حريصًا على اتباع السنة . ثم إن هاهنا مسألة يفعلها بعض الأخوة الحريصين على تطبيق السنة ؛ وهي أنهم يصلون خلف أحد الأئمة الذين يَدْعُون عند ختم القرءان ، فإذا جاءت الركعة الأخيرة انصرفوا وفارقوا الناس بحجة أن الختمة بدعة ، وهذا أمر لا ينبغي ؛ لما يحصل من ذلك من اختلاف القلوب والتنافر ، ولأن ذلك خلاف ما ذهبت إليه الأئمة . فإن الإمام أحمد رحمه اللّه كان لا يرى استحباب القنوت في صلاة الفجر ومع ذلك يقول : " إذا ائتمّ الإنسان بقانت في صلاة الفجر فليتابعْه ، وليؤمِّن على دعائه " .

ونظير هذه المسألة ، أن بعض الأخوة الحريصين على اتباع السنة في عدد الركعات في صلاة التراويح إذا صَلّوا خلف إمام يصلي أكثر من إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة

انصرفوا إذا تجاوز الإمام هذا العدد ، وهذا أيضًا أمر لا ينبغي وهو خلاف عمل الصحابة رضي اللّه عنهم ، فإن الصحابة رضي اللّه عنهم لما أتمّ عثمان بن عفان رضي اللّه عنه في مِنًى متأوِّلاً أنكروا عليه الإتمام ومع ذلك كانوا يصلون خلفه ويتمون . ومن المعلوم أن إتمام الصلاة في حال يشرع فيها القَصْر أشد مخالفة للسنة من الزيادة على ثلاث عشرة ركعة . ومع هذا لم يكن الصحابة رضي اللّه عنهم يفارقون عثمان ، أو يَدَعون الصلاة معه . وهم بلا شك أحرص منا على اتباع السنة وأَسَدّ منا رَأْيًا وأشد منا تمسّكًا فيما تقتضيه الشريعة الإسلامية .

فنسأل اللّه أن يجعلنا جميعًا ممن يرى الحق فيتبعه ويرى الباطل باطلاً فيجتنبه .

الاعتكاف

عن عائشة رضي اللّه عنها : أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان ، حتى توفاه اللّه تعالى ، ثم اعتكف أزواجه من بعده [1].

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قُبض فيه اعتكف عشرين يوما [2].

والاعتكاف لغة : لزوم الشيء وحبس النفس عليه . وشرعًا : المقام في المسجد من شخص مخصوص على صفة مخصوصة . وليس بواجب إجماعًا إلا على مَنْ نذره ، وكذا من شرع فيه فقطعه عامدًا عند قوم ، واختلف في اشتراط الصوم له ،

---

(١) متفق عليه . البخاري (٢٠٢٦) ومسلم (١١٧٢) . والمرفوع منه ورد من حديث ابن عمر أيضًا ، أخرجه البخاري (٢٠٢٥) ومسلم (١١٧١) .

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٤٤) .

وانفرد سُويد بن غَفَلة باشتراط الطهارة له [1].

فصل في هَدْيه ﷺ في الاعتكاف

لما كان صلاحُ القلبِ واستقامتُه علـى طريـق سـيره إلى اللّـه تعالى ، متوقّفًا على جَمْعِيَّته على اللّه ، ولَمِّ شـعثه بإقباله بالكليَّـة على اللّه تعالى ، فإنَّ شَعَثَ القلب لا يَلُمُّـه إلا الإقبالُ على اللّـه تعالى ، وكان فُضولُ الطعام والشراب ، وفُضولُ مخالطـة الأنـام ، وفضولُ الكلام ، وفضولُ المنام ، مما يزيدُه شَعَثًا ، ويُشَتِّتُهُ في كُلِّ وادٍ ، ويقطعه عـن سـيره إلى اللّـه تعـالى ، أو يُضْعِفُـه ، أو يعوقـه ويُوقِفه . اقتضت رحمة العزيـز الرحيـم بعبـاده أن شـرع لهـم مـن الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة لـه عـن سيره إلى اللّـه تعـالى ، وشـرعه بقدر المصلحة ، بحيث ينتفع به العبد في دنياه وأخراه ، ولا يضـره ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة ، وشرع لهـم الاعتكـاف

(١) فتح الباري بشرح البخاري (٤ / ٢٧١) .

الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على اللّه تعالى ، وجمعيته عليه ، والخلوة به ، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه ، بحيث يصير ذكره وحبه ، والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته ، فيستولي عليه بدلها ، ويصير الهم كله به ، والخطرات كلها بذكره ، والتفكر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه ، فيصير أنسه باللّه بدلاً عن أنسه بالخلق ، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له ، ولا ما يفرح به سواه ، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم .

ولما كان هذا المقصود إنما يتم مع الصوم ، شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم ، وهو العشر الأخير من رمضان ، ولم يذكر اللّهُ سبحانه الاعتكاف إلا مع الصوم ، ولا فعله رسولُ اللّه ﷺ إلا مع الصوم .

وأما الكلام ، فإنه شرع للأمة حبس اللسان عن كل ما لا ينفع في الآخرة .

وأما فضول المنام ، فإنه شرع لهم من قيام الليل ما هو من

أفضل السهر وأحمده عاقبة ، وهو السهر المتوسط الذي ينفع القلب والبدن ، ولا يعوق عن مصلحة العبد . ومدار رياضة أرباب الرياضات والسلوك على هذه الأركان الأربعة ، وأسعدهم بها من سلك فيها المنهاج النبوي المحمدي ، ولم ينحرف انحراف الغالين ، ولا قصر تقصير المفرطين [1].

فمعنى الاعتكاف وحقيقته قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق ، وكلما قويت المعرفة باللّه والمحبة له والأنس به أورثت صاحبها الانقطاع إلى اللّه تعالى بالكلية على كل حال .

كان بعضهم لا يزال منفردًا في بيته خاليا بربه ، فقيل له : أما تستوحش ؟ قال : كيف أستوحش وهو يقول : أنا جليس مَنْ ذكرني [2].

---

(١) زاد المعاد لابن القيم (٢ / ٨٦ – ٨٨) بتصرف يسير .

(٢) لطائف المعارف (ص ٢٠٣) .

متفرقات في فقه الاعتكاف

- يصح الاعتكاف في المساجد كلها [1].
- يصح اعتكاف المرأة والعبد ، ولكن لا يجوز اعتكافهما بغير إذن الزوج والسيد [2].
- يصح الشرط الجائز في الاعتكاف [3].
- يُعَدُّ مِنْ المسجد ما زِيد فيه ، وسَطْحه ، ورَحْبَته المحوطة ، ومنارته التي هي فيه أو بابها فيه [4].
- يبطل الاعتكاف بالخروج من المسجد لغير عذر ، وبالوطء في الفرج ولو ناسيا ، والردة ، والسُّكْر [5].

---

(١) هذا قول الجمهور على تفصيل فيه . المغني (٤ / ٤٦١ - ٤٦٢) ، فتح الباري (٤ / ٢٧١ - ٢٧٢) ، المجموع للنووي (٦ / ٤٨٣) .

(٢) المجموع (٦ / ٤٧٧) .

(٣) المغني (٤ / ٤٧١) . وهي مسألة خلافية .

(٤) المعتمد في فقه أحمد (١ / ٣٢٠) ، والمجموع (٦ / ٥٠٥) .

(٥) المعتمد (١ / ٣٢١) .

- قال أبو داود : قلت لأحمد رحمه الله : تعرف في فضل الاعتكاف شيئًا ؟ قال : لا ، إلا شيئًا ضعيفًا [1].

(١) المغني (٤ / ٤٥٥ - ٤٥٦) . والمقصود تخصيصه بثواب معين ، وإلا فهو مسنون بلا خلاف كما قال ابن قدامة .

ليلة القَدْر

قال اللّه تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾ [القدر : ١] إلى آخر السورة .

وقال تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة مباركة** ﴾ [الدخان : ٣] الآيات .

وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال : مَنْ قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه [١].

وعن عائشة رضي اللّه عنها قالت : كان رسول اللّه ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان ، ويقول : تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان [٢].

وعنها رضي اللّه عنها أن رسول اللّه ﷺ قال : تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان [٣].

---

(١) متفق عليه . البخاري (٢٠١٤) ومسلم (٧٦٠) .

(٢) متفق عليه . البخاري (٢٠١٩) ومسلم (١١٦٩) .

(٣) أخرجه البخاري (٢٠١٧) .

وعنها رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وجَدَّ وشَدَّ المِئْزَر [1].

وعنها قالت : قلت : يا رسول الله ، أرأيتَ إنْ علمتُ أيَّ ليلةٍ ليلةَ القدر ما أقول فيها ؟ قال : قولي : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني [2].

ليلة القدر عند المحبين ليلة الحَظْوة بأُنْس مولاهم وقُرْبه ، وإنما يفرون من ليالي البُعْد والهَجْر

وليلةِ وَصْلٍ باتَ مُنْجزُ وَعْدِه سَمِيري فيها بعد طُولِ مَطَالِ
شَفَيْتُ بها قَلْبًا أُطِيلَ غَلِيلُه زمانًا فكانتْ ليلةً بليالِي [3]

وأكثر ما تكون ليلة سبع وعشرين ، كما كان أُبي بن كعب

---

(١) متفق عليه . البخاري (٢٠٢٤) ومسلم (١١٧٤) .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥١٣) والنسائي في اليوم والليلة (٨٧٢ - ٨٧٧) وابن ماجه (٣٨٥٠) وغيرهم ، وقد صححه الترمذي والحاكم (١ / ٥٣٠) والنووي في الأذكار (٤٨٧) . وأخرجه النسائي (٨٧٨) موقوفًا . وانظر كلام الحافظ ابن حجر فيما نقله عنه ابن علان في الفتوحات الربانية (٤ / ٣٤٦) .

(٣) لطائف المعارف (ص ٢٠٤) .

يحلف أنها ليلة سبع و عشرين . فقيل له : بأي شيء علمتَ ذلك ؟ فقال : بالآية التي أخبرنا رسول اللّـه ، أخبرنا أن الشمس تطلع صبحة صبيحتها كالطست ، لا شعاع لها [1].

فهذه العلامة التي رواها أُبي بن كعب عن النبي ﷺ من أشهر العلامات في الحديث [2] ، وقد رُوي في علاماتها أنها ليلة بَلْجة منيرة ، وهي ساكنة لا قوية الحر ولا قوية البرد [3] . وقد يكشفها اللّـه لبعض الناس في المنام أو اليقظة فيرى أنوارها ، أو يرى مَنْ يقول : هذه ليلة القدر . وقد يُفتح على قلبه من

---

(١) أخرجه مسلم (٧٦٢ / ٢٢٠) و أبو داود (١٣٧٨) واللفظ له .

(٢) وأصحها أيضًا كما صرح به ولي الدين العراقي في " فضائل وعلامات ليلة القدر " ص ٥٣ .

(٣) أخرجه أحمد (٥ / ٣٢٤) والطبراني في مسند الشاميين (١١١٩) عن عبادة بن الصامت . قال الهيثمي في المجمع (٣ / ١٧٥) : رجاله ثقات . وقال ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٣٢) : وهذا إسناد حسن ، وفي المتن غرابة ، وفي بعض ألفاظه نكارة ا هـ . وقال ولي الدين العراقي (ص ٥٣) : إسناده جيد ا هـ . وللحديث شواهد مذكورة عند ابن كثير ورسالة العراقي المذكورة ، وكلها لا تخلو من مقال .

المشاهدة ما يتبين به الأمر ، والله تعالى أعلم [1].

قال ابن تيمية : أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان . والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة .

قال ابن القيم : وإذا تأمل الفاضل اللبيب هذا الجواب وجده شافيا كافيا، فإنه ليس من أيام العمل فيها أحب إلى الله من أيام عشر ذي الحجة [2] ، وفيها يوم عرفة ويوم النحر ويوم التروية .

وأما ليالي عشر رمضان فهي ليالي الإحياء التي كان رسول الله ﷺ يحييها كلها ، وفيها ليلة خير من ألف شهر . فمن أجاب بغير هذا التفصيل لم يمكنه أن يدلي بحجة صحيحة [3] .

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٥ / ٢٨٥ – ٢٨٦) بتصرف .

(٢) كما في حديث ابن عباس عند البخاري (٩٦٩) .

(٣) مجموع الفتاوى (٢٥ / ٢٨٧) .

صدقة الفطر [1]

عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال : فرض رسول ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمر ، أو صاعًا من شَعير ، على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة . [2]

عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه قال : كنا نعطيها في زمن النبي ﷺ صاعًا من طعام ، أو صاعًا من تمر ، أو صاعًا من شَعير ، أو صاعًا من زَبيب . [3]

عن ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما قال : فرض رسول اللّه ﷺ زكاة الفطر طُهْرة للصائم من اللّغْو والرَّفَث ، وطُعْمة للمساكين . فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ،

---

(١) لم أطل في ذكر أحكام الزكاة لأن ذلك يتنافى مع حجم وموضوع الرسالة ، والنية متجهة إن شاء اللّه تعالى في جمع رسالة مستقلة في " فقه الإنفاق " .

(٢) متفق عليه . البخاري (١٥٠٣) ومسلم (٩٨٤) .

(٣) متفق عليه . البخاري (١٥٠٦) ومسلم (٩٨٥) .

ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات .[1]

زكاة الفطر صدقة واجبة بالفطر من رمضان ، وتسمى فرضًا ، ومصرفها هو مصرف الزكاة ، ولا يمنع وجوبها دَيْن إلا مع طَلَب .

وتجب بأول ليلة العيد . وتلزمه عن نفسه وعَمَّنْ يمونه من المسلمين كولده وزوجته . ولا يجب على الجنين ، فإن أخرج عنه فحسن .[2]

الصاع مكيال تكال به الحبوب ونحوها ، وقَدَّره بعضهم بمكعب طول ضلعه ١٤,٦ سم³ ، وقد نقل الفيروزآبادي في القاموس عن الداودي قوله : معياره الذي لا يختلف أربع حفنات بكفيْ الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما ، إذْ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبي ﷺ اهـ . قال الفيروزآبادي :

---

(١) أخرجه أبو داود (١٦٠٩) وابن ماجه (١٨٢٧) وصححه الحاكم (١ / ٤٠٩) . وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٠٧١) والإرواء (٣ / ٣٣٢) .

(٢) المعتمد في فقه الإمام أحمد (١ / ٢٧٩ فما بعدها) .

وجربت ذلك فوجدته صحيحًا .[1]

يخرج ما يقتاته أهل البلد وإن لم يكن من الأصناف المذكورة في الحديث ، وهو قول أكثر العلماء كالشافعي وغيره ، ورواية عن أحمد ، وهو أصح الأقوال .[2]

يجوز الزيادة على الصاع بلا كراهية عند أكثر العلماء كالشافعي وأحمد وغيرهما ، وإنما تنقل كراهيته عند مالك .[3]

إخراج القيمة في الزكاة والكفارة ونحو ذلك : المعروف من مذهب مالك والشافعي أنه لا يجوز ، وعند أبي حنيفة يجوز ، وأحمد رحمه الله قد منع القيمة في مواضع وجوزها في مواضع . فمن أصحابه من أقر النص ، ومنهم من جعلها على روايتين .

والأظهر في هذا أن إخراج القيمة لغير حاجة ولا مصلحة راجحة ممنوع منه ... وأما إخراج القيمة للحاجة أو المصلحة

---

(١) حاشية " رحمة الأمة في اختلاف الأئمة " ص ١٨٣ – طبع الرسالة .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٥ / ٦٩) بتصرف يسير .

(٣) مجموع الفتاوى (٢٥ / ٧٠) .

العدل فلا بأس به ... ومثل أن يكـون المستحقون للزكـاة طلبـوا منه إعطاء القيمة لكونها أنفع فيعطيهم إياها ، أو يرى الساعي أن أخذها أنفع للفقراء ... [1]

قـال بعـض العلمـاء المتقدمـين : إن صدقـة الفطـر للصـائم كسجدتي السهو للصلاة . [2]



(١) مجموع الفتاوى (٢٥ / ٨٢ - ٨٣) .

(٢) لطائف المعارف (ص ٢٢٨) .

العيد [1]

لا شك أنك تلاحظ أن العيد يأتي بعد طاعة ، فالأول يـأتي بعد صيام رمضان وقيامه ، والثاني يأتي بعد الحج وبعد العشر الأول من ذي الحجة وهي أيضًا موسم للطاعات .

من أجل ذلك كان أصحاب رسول اللّه ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : تقبل اللّه منا ومنك [2]. وكذلك ورد عن غيرهم من السلف أيضًا [3].

فأهل الطاعة الصائمون القائمون الذاكرون التائبون أولئك تتوجه لهم هذه التحية وهذه الدعوة وهذه التهنئة . أما المفطرون والمتكاسلون والمجاهرون بالمعاصي فليس لهم نصيب في العيد ، هل نقول لهم : تقبل اللّه منكم ؟ يتقبل منهم ماذا ؟!

---

(١) لم أكتب عن صلاة العيد شيئًا من الفقهيات ، فهذا جدير بنشره برسالة مفردة .

(٢) هو في المحامليات بإسناد حسن عن جُبير بن نُفير . قاله الحافظ في الفتح (٢ / ٤٤٦) .

(٣) انظر " الدعاء " للطبراني (٢ / ١٢٣٣ – ١٢٣٤) .

فالعيد لمن تعب ، فهو بمثابة الجائزة ، والمسلم يتذكر فيه جائزته الكبرى ، فللصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه .

ليس العيد لمن لبس الجديد ؛ إنما العيد لمن طاعاته تزيد .
ليس العيد لمن تجمل باللباس والركوب ؛ إنما العيد لمن غفرت له الذنوب .

في ليلة العيد تُفَرَّق خِلَع العِتْق والمغفرة على العبيد ؛ فمن ناله منها شيء فله عيد ، وإلا فهو مطرود بعيد .

﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ [يونس : ٥٨] .

خاتمة

مَنْ ذاق عَرَف ، وأنت حين تذوقتَ طعم الطاعة عرفت شيئًا من قيمتها ، واستمتعت بشيء من حلاوتها . لكنك بعد انقضاء رمضان وعودة شياطين الإنس والجن إلى الغواية قد لا تصمد أمام الإغراءات وتنسى عهودك مع اللّه جل وعلا فتكون ممن قال فيهم : ﴿ **ومنهم من عاهد اللّه لئن ءاتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ۝ فلما ءاتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ۝ فأعقبهم نفاقًا في قلوبهم بما أخلفوا اللّه ما وعدوه وبما كانوا يكذبون** ﴾ [التوبة : ٧٥ – ٧٧] . كما حذرنا تبارك بقوله : ﴿ **ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا** ﴾ [النحل : ٩٢] .

فإياك من التكاسل والتراجع ﴿ **واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** ﴾ [الحجر : ٩٩] .

وتوهَّم نفسك بين يدي النبي ﷺ وهو ينصحك بما نصح به

بعض أصحابه : يا عبد اللّه ، لا تكن مثل فلان ، كان يقوم الليل فترك قيام الليل . [1]

واستعن على ذلك بالمحافظة على أداء الصلوات في المساجد ، ومشاركة الصالحين في مجالسهم ، واجعلهم أصدقاءك ، فإن " المرء على دين خليله " . [2] ولا تؤثر صديقك على اللّه فتندم **﴿ يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ۝ يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانًا خليلاً ۝ لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا ﴾** [الفرقان : ٢٧ – ٢٩] .

ولا تؤثر أقرب الناس إليك على اللّه فتندم **﴿ يوم يفر المرء من أخيه ۝ وأمه وأبيه ۝ وصاحبته وبنيه ۝ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾** [عبس : ٢٤ – ٢٧] .

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عمرو . البخاري (١١٥٢) ومسلم (١١٥٩ / ١٨٥) .

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣) والترمذي (٢٣٧٩) وحسنه ، والحاكم (٤ / ١٧١) بإسنادين وصححه . كلهم من حديث أبي هريرة .

فأقبل على الله بكل قلبك وقل :

وكان فؤادي خاليًا قَبْلَ حُبِّكم وكان بذِكْرِ الخَلْقِ يَلْهُو ويَمْرَحُ
فلمّا دعا قلبي هواك أجابه فلَسْتُ أراه عن فِنائِكَ يَبْرَحُ
رُميتُ بِبُعْدٍ مِنكَ إنْ كنتُ كاذبا وإنْ كنتُ في الدنيا بغيرِك أَفْرَحُ
وإنْ كان شيءٌ في البلاد بأَسْرِها إذا غِبْتَ عن عيني لعيني يَمْلَحُ
فإنْ شئتَ واصلني وإنْ شئتَ لا تَصِلْ
فلستُ أرى قلبي لِغيرِك يَصْلُحُ [1]

◯◯◯

(١) الشعر من لطائف المعارف (ص ٢٨٦) .

الفهرس

الموضوع	الصفحة